

التَّزَوُّمُ لِلْآخِرَةِ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ لِلْآخِرَةِ.
- 2 - أَنْ أَدْرِكَ قِيَمَةَ الْوَقْتِ فِي حَيَاتِي.
- 3 - أَنْ أَحْرِصَ عَلَى اسْتِغْلَالِ أَوْقَاتِي فِيمَا يُفِيدُنِي.

تَمْهِيدٌ

اِقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لِلْإِنْسَانِ حَيَاةً أُولَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَحَيَاةً ثَانِيَةً فِي الْآخِرَةِ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا مُهِمَّةٌ تَخْتَصُّ بِهَا عَنِ الْآخَرَى، فَجَعَلَ الْأُولَى مَرَحَلَةً عُبُورٍ وَزَرْعٍ وَاعْتِنَامٍ وَتَزَوُّدٍ، وَجَعَلَ الثَّانِيَةَ مَحَطَّةً اسْتِقْرَارٍ وَجَزَاءً.

فَكَيْفَ أَعْبُرُ مَرَاحِلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ أَغْنِمَهَا وَأَجْعَلَهَا مَزْرَعَةً لِلْآخِرَةِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَنْكَبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». [رواه البخاري]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ صَحَابِيُّ جَلِيلٌ، كَانَ جَرِيئًا جَهِيرًا بِالْحَقِّ، أَفْتَى النَّاسَ سِتِّينَ سَنَةً. قِيلَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَاتَ ابْنُ عُمَرَ،

وَهُوَ مِثْلُ عُمَرَ فِي الْفَضْلِ، وَكَانَ عُمَرُ فِي زَمَانٍ لَهُ فِيهِ نُظَرَاءُ، وَعَاشَ ابْنُ عُمَرَ فِي زَمَانٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ نَظِيرٌ. تُوفِّيَ سَنَةً: «73 هـ».

الفهم

الشرح:

بِمَنْكَبِي: الْمَنْكَبُ: مُجْتَمَعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعَضُدِ.

غَرِيبٌ: بَعِيدٌ عَنْ وَطَنِهِ.

عَابِرُ سَبِيلٍ: هُوَ الْمَارُّ بِالطَّرِيقِ وَالْمُسَافِرُ.

استخلاص المصامين:

1- بِمَ أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؟

2 - مَا الْوَصِيَّةُ الَّتِي قَدَّمَهَا ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

التحليل

يُرْشِدُ الْحَدِيثُ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْإِنْشِغَالِ بِهَا عَنِ الْآخِرَةِ، وَطَلَبِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِيهَا لِلتَّرَوُّدِ لِلْآخِرَةِ، وَالْحِرْصِ عَلَى اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا، وَالْكَلَامِ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَأْتِي:

أولاً: الدُّنْيَا وَسِيلَةٌ لِلْآخِرَةِ

يُرْشِدُ قَوْلُهُ ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْغَرِيبِ الَّذِي حَلَّ بِدَارِ غُرْبَةٍ، فَلَا يَرْكُنُ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا لَا يَرْكُنُ الْغَرِيبُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَتَّخِذُ الدُّنْيَا وَطَنًا كَمَا لَا يَتَّخِذُ الْغَرِيبُ دَارَ الْغُرْبَةِ وَطَنًا، وَلِيَكْتَفِيَ مِنْ حَاجَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ مَا يَكْتَفِي بِهِ الْغَرِيبُ فِي دَارِ الْغُرْبَةِ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا لِيَأْخُذَ الْبُلْغَةَ مِنْهَا وَالْكَفَافَ؛ فَكَمَا لَا يَحْتَاجُ عَابِرُ السَّبِيلِ إِلَى أَكْثَرِ مِمَّا يُبْلَغُهُ إِلَى غَايَةِ سَفَرِهِ، كَذَلِكَ

لَا يَخْتَاجُ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَكْثَرَ مِمَّا يُبْلَغُهُ.

ثَانِيًا: كَيْفِيَّةُ اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ

يَتَضَمَّنُ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» أَرْبَعَ وَصَايَا تَتِمَّلُ فِي أَنْ الْمُؤْمِنَ:

- يَسْتَعِدُّ أَبَدًا لِلْمَوْتِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَيُبَادِرُ بِالْعَمَلِ قَبْلَ الْفَوَاتِ.
 - يَقْصُرُ الْأَمْلَ، فَلَا يُؤَخِّرُ الْعَمَلَ لِلصَّبَاحِ إِذَا أَمْسَى، وَلَا لِلَّيْلِ إِذَا أَصْبَحَ.
 - يَغْنَمُ وَقْتَ صِحَّتِهِ خَوْفًا مِنْ حُلُولِ مَرَضٍ يَمْنَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ.
 - يَغْنَمُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ خَوْفًا مِنْ حُلُولِ الْمَوْتِ فَيَنْقَطِعُ عَمَلُهُ، وَتَعْظُمُ حَسْرَتُهُ.
- وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا تَحَلَّتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ». [صحيح البخاري باب في الأمل وطوله]
- وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: «هَذَا لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا الْأَمْلُ، وَهَذَا الْأَجَلُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ» [صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله]، وَهُوَ أَجَلُهُ الْمُحِيطُ بِهِ. فَلْيُرَوِّضِ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ، فَإِنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى الْأَمَلِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- اِعْتَبَارُ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ وَانْتِقَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارَ جَزَاءٍ وَاسْتِقْرَارٍ.
- تَقْصِيرُ الْأَمَلِ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ، وَالتَّزَوُّدُ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ.
- الْحِرْصُ عَلَى اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ، وَالْحَذَرُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِيهَا بِتَضْيِيعِهَا.
- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ حَتَّى لَا تَرْكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيَضِيعَ الْعَمَلُ بِسَرَابِ الْأَمَلِ.

التَّقْوِيمُ

- 1 - مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا الْمَقْطَعِ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»؟
- 2 - أَصْنَفُ فِي خُطَايَةِ أَضْرَارِ عَدَمِ اسْتِغْلَالِ الْوَقْتِ.
- 3 - اقْتَرِحْ سُلُوكَاتٍ لِإِغْتِنَامِ وَقْتِي وَصِحَّتِي، وَأَمْلَأُ الْجَدُولَ فِي دَفْتَرِي بِمَا يُنَاسِبُ:

النَّعْمَةُ	اقْتَرِحْ سُلُوكَاتٍ لِإِغْتِنَامِهَا
الْوَقْتُ	
الصِّحَّةُ	

الِاسْتِثْمَارُ

الْأَمَلُ، هُوَ: رَجَاءُ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ مِنْ طُولِ عُمُرٍ وَزِيَادَةِ غِنَى، وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ التَّمَنِّي... وَالْأَمَلُ مَطْبُوعٌ فِي جَمِيعِ بَنِي آدَمَ، وَفِي الْأَمَلِ سِرٌّ لَطِيفٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَا الْأَمَلُ مَا تَهَنَّى أَحَدٌ بِعَيْشٍ، وَلَا طَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَشْرَعَ فِي عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ مِنْهُ الْإِسْتِرْسَالُ فِيهِ، وَعَدَمُ الْإِسْتِعْدَادِ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُكَلَّفْ بِإِزَالَتِهِ.

[فتح الباري لابن حجر، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، بتصرف]

- 1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ تَعْرِيفَ الْأَمَلِ.
- 2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ مَا يُحْمَدُ مِنَ الْأَمَلِ وَمَا يُذَمُّ مِنْهُ.

الِإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُقْبِلِ، وَأَسْتَخْرِجُ مِنْهُ عِلَامَةَ الْإِيمَانِ.